وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة.
معهد الآداب و اللغا ربي قسم اللغة والأدب

المرجع.....

# التناص الأسطوري في القصيدة الجزائرية المعاصرة

## عثمان لوصيف – نموذجا –

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة اللّيسانس، في اللّغة والأدب العربي

تخصص– أدب عربي–

إعداد الطالبتين:

* مريم فرحات .
بوحالة

* آسية سالمي.

إشراف الأستاذ:

*طارق

السّنة الجامعية 2012 /2013.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى

"بسم الله الرحمن الرحيم (1)

الحمد لله رب العالمين(2)

الرحمن الرحيم(3) مالك يوم الدين(4)

إياك نعبد و إياك نستعين (5)أهدنا

الصراط المستقيم(6) صراط الذين أنعمت

عليهم غير المغضوب عليهم

ولا الضالين(7) "

- صدق الله العظيم -

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون "

# إهداء

الـــــــــــــــهي:

لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلآ بعفوك ولا تطيب الجنة إلآ برؤيتك سبحانك.

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ونصح للأمة إلى نبي الرحمة وسيد الخلق

نبينا محمد عليه أفضل الصلاة و أزكى السلام .

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار إلى من أحمل إسمه بكل افتخار

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من حصد الأشواك عن طريقي ليمهد لي طريقا للعلم الى القلب الكبير: "أبـــــي عمـــــــار".

إلى ينبوع الصبر و التفاؤل و الأمل الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى التي كان دعائها سر نجاحي

وحنانها بلسما لجراحي إلى من كانت دائما و أبدا قدوتي في هذه الحياة

أمي الغالية "مسعودة".

إلى من حبهم يسري في عروقي إلى من يسعد بذكراهم فؤادي إلى من لم يبخلوا علي بمساعداتهم إلى من وقفوا معي في أصعب الأوقات إخوتي:

"نبيل"، "عبد الوكيل"، و"الطاهر".

إلى من حبهم يسري في عروقي إلى من عشت معهم أجمل اللحظات

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى من آثروني على أنفسهم

إلى من علموني علم الحياة.أخواتي:

"أسية"، "حبيبة"،و"حميدة".

إلى من أرى التفاؤل بعينيها إلى شعلة الذكاء و النور إلى الوجه المفعم بالبراءة

إلى وردة حياتي وريحانة عمري الأمورة" بلسم رقية".

إلى اللواتي أحبهن كثيرا إلى من كن لي نعم الأخوات ولم أفترق عنهن منذ دخولي إلى الجامعة حتى اليوم:"روقية"،"ريمة"،"سارة" أقول لكن شكرا لوقوفكن معي في أصعب الأوقات. دون أن أنسى : أسية ،خولة ،مريم ،نور الهدى.

و إلى جميع الزملاء و الزميلات بمعهد : الآداب و اللغات

مريم

# إهداء

بدمعة فرحة النجاح الممتزجة بدمعة فراق الأحبة، أهدي ثمرة مسيرة عدة سنوات دراسة حافلة بالآمال والتفوق.

بهذه الكلمات أتقدم بإهداء خاص إلى:

من رفع رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – من شأنها بقوله:

"الجنة تحت أقدام الأمهات" إلى من سهرت على تربيتي وراحتي وجاهدت في سبيل نجاحي.

إلى أمي العزيزة "مليـكة"

كلمة قالها اللسان ونبع بها القلب، أهدي لك ثمرة نجاحي متمنية لك دوام الصحة والعافية وطول العمر إن شاء الله، إلى أملي وسراج دربي ورمز عزتي، إلى من كان سندا وعونا لي في الحياة إلى من كدّ وجدّ لبناء مستقبلي، إلى مز العطاء

إلى أغلى أب "الهاني"

إلى سندي وذخيرتي في الحياة إخواني الأعزاء: أحمد وأمين.

وإلى أخواتي: "حدّة" والكتكوتة" مريم" .

دون أن أنسى أعمامي و أخوالي وكل عائلتهم خاصة:

"محمد"، "الهام"، "أميمة"،" يحيى"، "أمال"،" ليندة" و"وليد".

وإلى الكتاكيت:" حسين"، "معتصم" و"محمد".

إلى "جدّي" و"جدّتي" أطال الله في عمرهما.

إلى صديقاتي: "مريم"،" سهام"، "حكيمة"، "رقية"،" ابتسام"،" خولة" وخاصة:

"حسينة" و"شهرة" اللّتين أمضيت معهما أسعد أيامي حياتي.

وإلى كلّ من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد.

الشاعر الجزائري المعاصر:

-عثمان لوصيف -

# فهرس الموضوعات :


| | |
|---|---|
| مقدمـة | أ–د |
| الفصـل الأول | |
| تمهيد | 06 |
| مفهوم الأسطـورة | 16–07 |
| أنـواع الأسطـورة | 22–16 |
| الأسطـورة الأدبيـة | 26–23 |
| النقـد الأسطـوري | 31–26 |
| خلاصـة | 32 |
| الفصـل الثانـي | |
| حيـاة عثمـان لوصـيف | 40–33 |
| تمهيـد | 41 |
| تأسطـر النـار | 45–42 |
| التناص مـع بعض الأساطيـر اليونانيـة | 48–46 |
| جرس لسماوات تحت المـاء | 53–49 |
| تأسطـر الذات الشاعرة | 54–53 |
| خلاصـة | 55 |
| خاتمـة | 57–56 |
| قائمـة المصـادر و المراجـع | 59–58 |

# مقدمة

**مقدمـــة:**

عرفت التجربة الشعرية الحديثة نهضة فكرية واضحة المعالم، كما عرفت القصيدة الجزائرية الحديثة جملة من التفاعلات النصية على المستويين الشكلي والدلالي فكان انفتاحها على أكثر من صعيد، انفتاح على القران الكريم والحديث النبوي الشريف اللذين كانا المرجعية البكر للشاعر الجزائري وانفتاح على التاريخ.

وبالرغم من غزارة الشعر الجزائري الحديث كما وكيفا إلا أنه لم ينل حظه من الدراسة ومن قبل الدارسين والنقاد، مقارنة بالدراسات التي يتلقاها الشعر المشرقي وقد حاولنا إثراء الساحة الأدبية الجزائرية من خلال دراستنا لإحدى الأسماء الشعرية الجزائرية التي لم تحظ بالاهتمام، نظرا للتهميش الذي عانى منه سواء من النقاد أو الباحثين، انه الشاعر الجزائري المعاصر " **عثمان لوصيف**" والذي كانت دراستنا له مقتصرة على جانب واحد محدد وهو ظاهرة **التناص الأسطوري** في أشعاره، وكيف للأسطورة أن تتداخل وتتفاعل مع نصوصه.

لذلك جاء بحثنا هذا موسوما:"بالتناص الأسطوري في القصيدة الجزائرية المعاصرة «عثمان لوصيف أنموذجا».

ومن الأسباب التي حفزتنا على القيام بهذه الدراسة :

محاولة إثراء الساحة الجزائرية. ومحاولة لفت الانتباه إلى شاعر جزائري مهمش عانى الاضطهاد الشديد، رغم عطائه الفني الكبير الذي تجاوز ستة عشر ديوانا شعريا، وكذا محاولتنا إبراز الأدب الجزائري من خلال دراستنا لمجموعة من الأشعار، ومحاولة التعرف على علاقة الشاعر بالأساطير القديمة، وتحليل ما احتوت عليه من دلالات وأبعاد.

فكيف تعامل **عثمان لوصيف** مع الأساطير؟ وكيف وظفها في نصوصه؟.

وقد اعتمدنا على **المنهج الأسطوري** مع بعض أدوات المنهج التاريخي، وعليه جاءت خطة البحث مكونة من فصلين، الأول نظري والثاني تطبيقي وأخيرا خاتمة.

وقد تناولنا في الفصل الأول، والذي ابتدأناه بتمهيد، ثم قراءة في إشكالية المصطلح والتي حاولنا من خلالها إنارة الرؤيا للقارئ من أجل فهم طبيعة الأسطورة، قبل الدخول في دراسة التناص الأسطوري، وتناولنا ماهية الأسطورة عند أهم المدارس الفكرية وأهم النقاد العرب والغرب الذين تناولوا الأسطورة بالدراسة والتحليل، ووقفنا على أهم أنواعها مع ذكر مثال لكل نوع، ثم انتقلنا إلى العنصر الثالث الذي تطرقنا فيه إلى علاقة الأسطورة بالأدب، وكيف تتحول الأسطورة إلى أسطورة أدبية.

لنعرج إلى العنصر الرابع والأخير وهو النقد الأسطوري بعناصره الثلاث:

"التجلي" و"المطاوعة" و"الإشعاع"، لننتقل بعد ذلك إلى الفصل التطبيقي وقبل الولوج والبحث فيه ارتأينا التعريف بالذات الكاتبة، لنصل بعدها إلى تجليات الأسطورة داخل نصوص شاعرنا من خلال أربعة نماذج بدت لنا من أكثر النماذج حضورا وتعبيرا عن أسلوب عثمان المتميز في تعامله مع الأساطير. وهذه النماذج تتمثل في: " **الكتابة بالنار**" و"**عرس البيضاء**" و"**جرس لسماوات تحت الماء**" و" **قالت الوردة**"

لننهي البحث بخاتمة تحوي مجمل النتائج التي تفضي إليها الدراسة، ولتحقيق هذه الخطوات المنهجية اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تنير لنا الطريق كمصدر لسان العرب – **لإبن منظور**– للتعمق أكثر في المعنى اللغوي للأسطورة، وديوانا قالت الوردة والكتابة بالنار لعثمان لوصيف ، وكتب أخرى لاسيما التي تناولت قضية "الأسطورة" ككتاب ( الغموض في الشعر العربي الحديث) لإبراهيم رماني وكتاب(مداخل في النقد الأدبي) لطراد الكبيسي ، وكتاب( النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري )لحنا عبود،ولا شك أن هذه الكتب فتحت بعض ما هو مغلق أمامنا من المفاهيم المتعلقة بموضوع البحث، بالإضافة إلى كتب أخرى لم يكن البحث في غنى عنها إلى جانب بعض المجلات.

كالمقال الذي نشره عبد المجيد حنون ( النقد الأسطوري والأدب العربي الحديث) في مجلة اللغة العربية، العدد الرابع عشر، ومقال صالح ولعة ( أسطورة الخطيئة في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني) وغيرها من المراجع الأخرى التي يجدها القارئ ضمن قائمة المصادر والمراجع.

و إذا كانت هناك صعوبات تذكر فإنها بالدرجة الأولى تتعلق بتشعب الموضوع بالنسبة لنا كمبتدئين في مجال البحث، كما أن هذا البحث يحتاج إلى ثقافة واسعة وكذلك الوقت والتفرغ له ، دون أن ننسى غياب معلومات عن الشاعر باعتباره يبقى دائما بعيدا عن الأضواء وعدم وجود دراسات نقدية وأدبية له نستطيع الاعتماد عليها.

لكن رغم هذا تبقى الصعوبات والعراقيل سواء منها العلمية والشخصية جزءا أساسيا في عملية البحث في حد ذاته ولولاها لفقد البحث مصداقيته ومتعته.

وأملنا الأخير أن نكون قد أسهمنا في التعريف بشخصية عثمان لوصيف، كما لا يفوتنا أن نتقدم بأحر التمنيات وعظيم الشكر لأستاذنا المشرف( طارق بوحالة )الذي تتبع هذا البحث بملاحظاته الدقيقة وتوجيهاته الصائبة والذي لم يبخل علينا بالنصائح السديدة والكتب القيمة.

**تمهيـــد:**

لقد تبلور المعتقد الأسطوري في الفكر الإنساني، نتيجـة محاولـة الإنسان البدائي فهم طبيعة الكون وحقيقة تكوينه، وتفسير الظواهر المحيطة بـه فما لم يستطع استيعابه علميا جعلـه يتوهم تفسيرا ، أو يتخيل أصولا ووقائـع يرتاح إليها ليزيل حيرة نفسه ، ومن هذا المنطلق جاءت أفكاره بوجود آلهـة أو أنصاف آلهة أو حتى أبطال خارقين.

فبدأت بواعث **الأسطورة** تظهر ، وحقيقتها تتضح عند الإنسان البدائي ،وحتى وقتنا الحالي ، إذ وظفها الأدباء والمفكرون في أدبهم، شعرهم ونثرهم، وخصصوا لها دراسات كاملة واعتبروها وقائع تاريخية قامت الذاكرة الجماعية بدراستها وتغييرها لتصبح حكاية ذات أحداث عجيبـة خارقة للعادة تحكيها الأجيال و تتداولها الألسنة.

إذا فما مفهوم **الأسطورة**، وما هي أبرز أنواعها ؟.

## 1/مفهوم الأسطـورة:

### أ/لغــة:

إذا عدنا إلى المادة اللغوية لكلمة **أسطورة** وجدناها مأخوذة من **السطر**، ففي **لسان العرب** "لابن منظور" **سطر: السطر** و **السطر**:الصف من الكتاب والشجر والنخل ونحوها.

قال"جرير": من شاء بايعته مالي وخلعته ما يكمل التيم في ديوانهم **سطرا**

والجمع من كل ذلك **أسطر** و **أسطار** و**أساطير**، و**سطور** عن" **اللحياني**". ويقال بنى **سطرا** وغرس **سطران**، و**السطر** الخط والكتابة وهو في الأصل مصدر الليث.

يقال **سطر** من كتب، و**سطر** من شجر معزولين، ونحو ذلك. وأنشد:

إني و**أسطار سطرن سطرا**

لقائل: يا نصر نصرا نصرا

وقال "**الزجاج**"، في قوله تعالى: "وقالوا **أساطير** الأوّلين". خبر لابتداء محذوف المعنى وقالوا الذي جاء به **أساطير** الأوّلين: معناه: **سطّره** الأوّلون وواحد **الأساطير أسطورة** ، كما قالوا أحدوثة وأحاديث. و**الأساطير**: الأباطيل. و**الأساطير**: أحاديث لا نظام لها . وواحدتها **إسطار** و **إسطارة** بالكسر.

و **أسطير و أسطيرة وأسطور وأسطورة** بالضم، وقال قوم: **أساطير** جمع **أسطار وأسطار** جمع **سطر**.

وقال "أبو عبيدة":جمع **سطر** على **أسطر** ثم جمع **أسطر** على **أساطير**. وقال "أبو الحسن".

"لا واحد له"، وقال اللحياني:" واحد **الأساطر أسطورة** و**أسطير** و**أسطيرة** إلى العشرة .

قال: ويقال **سطر** ويجمع إلى العشرة **أسطار**، ثم **أساطير** جمع الجمع، و**سطرها** :ألفها. **وسطّر** علينا أتانا **بالأساطير** الليث.

يقال: **سطر** فلان علينا ، **يسطر** : إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل. يقال: هو **يسطر** ما لا أصل له أي يؤلف. وفي حديث "**الحسن**": سأله" **الأشعث**" عن شيء من القرآن، فقال له: والله انك ما **تسطير** أي ما تروج. يقال: **سطر** فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها وتلك الأقاويل **الأساطير** و**السطر**". [1] يتفق علماء اللغة على أن الأسطورة مأخوذة من السطر وهو الخط والكتابة، كما تدل على الأحاديث والأباطيل.

---

**(1) ابن منظور: لسان العرب، ضبط خالد رشيد القاضي، مادة سطر، ج6، دار صبح، بيروت، الدار البيضاء ط1، 2006.**

**ب/اصطـلاحـا:**

إذا أردنا تحديد المفهوم الاصطلاحي " **للأسطورة** " نجد أن هناك اختلافا عند الدارسين في هذا الموضوع ، فهناك من يعرفها على" أنها القسم الناطق من الشعائر أو الطقوس البدائية، أو بمعناها الأوسع أيّة قَصّة مجهولة المؤلف تتحدث عن المنشأ أو المصير، ويفسّر بها المجتمع ظواهر الكون و الإنسان في صورة تربوية " [1]

**فالأسطورة** هي كل قصّة مجهولة المؤلف تتحدث عن الإنسان وظواهر الكون ، كما تتناول منشأه ومصيره.

وهي أيضا عبارة عن:" مجموعة من الحكايات الطّريفة المتوارثة من أقدم العهود الحافلة بضروب من الخوارق والمعجزات التي يختلط فيها الخيال بالواقع ويمتزج عالم الظواهر بما فيها من إنسان وحيوان ونبات ومظاهر الطّبيعة لعالم ما

فوق الطّبيعة من قوى غيبية، اعتقد الإنسان بإلوهيتها ، فتعدّدت في نظره الآلهة تبعا لتعدد مظاهرها المختلفة . [2]

---

**(1) إبراهيم رماني : الغموض في الشعر العربي الحديث ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية الجزائر 2008، ص 354.**

**(2)صالح و لعة :أسطورة الخطيئة في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني ، منشورات مخبر الأدب العام و المقارن ، جامعة باجي مختار،عنابة 2007، ص 14.**

فالأسطورة هي مجموعة من الحكايات الفكاهية التي توارثناها منذ القدم، فهـي مليئة بالخوارق والمعجزات التي يختلط فيها الخيال بالواقع،ويرتبط عالم الظواهر بما فيه من كائنات ومظاهر طبيعية مختلفة .

وتعرف أيضا على أنها:"...حكاية شعبية أو أدبية موضوعة حول كائنات فائقة المزايا الإنسانية، والحوادث المعبّر عنها تحت غطاء الخرافة والمبادئ والقيم لمجتمع ما أو آخر والأكثر عبقرية أنها تجسّد بنية العقل البشري، المسؤول الأوّل عن إنتاج هذه الأسطورة التي عبّرت عن مظاهر العجز البشري أمام الكثير من الظّواهر التي تحيط به، وبالتالي يجد الإنسان نفسه مجبرا على اللّجوء إلى التفسيرات والتأويلات الميتافيزيقية لكي يكبح غريزة حبّ المعرفة و الاطّلاع " [1]

تقوم الأسطورة على الخرافة، وتجسّد بنية العقل البشري الذي وقف عاجزا أمام الكثير من الظّواهر، ممّا دفعه إلى تفسيرات وتأويلات ما ورائية، يكبح بها رغبته اللامتناهية في المعرفة.

---

**(1) المرجع السابق، ص 15.**

كما ورد في **المعجم الأدبي** أنّ: "... الأسطورة سرد قصصي... يعتمد على المخيّلة الشعبية ، فتبتدع الحكايات الدّينية والقومية والفلسفية ، لتثير بها انتباه الجمهور والأسطورة تعتمد عادة على تقاليد العامة وأحاديثهم وحكاياتهم فتتخذ منها عنصرا أوليا ينمو مع الزّمن بإضافات جديدة حسب الرّواة، فتصبح غنية بالأخيلة والأحداث والعقد..."[1]

إذ تحاول أن تنطلق الأسطورة من أحاديث الناس وحكاياتهم، لتجعلها مادّة أولية، ومع إضافة الأخيلة والعقد والأحاديث يتشكل لدينا هذا السّرد القصصي الأسطوري.

ويقول "جيمس فريزر"عن الأساطير ما يلي :

" من أجل أن يكون تاريخ الفلسفة كاملا غير منقوص، ومن أجل أن يكون تاريخ العلم كاملا غير منقوص، ينبغي علينا أن نبدأ بعرض للميثولوجيا فأهمية الأساطير مسألة معترف بها على أساس أنها وثائق من التفكير الإنساني وهو لايزال في حالة الجنين، ونحن لانتقبلها لأنّها تشبه في نفوسنا تسلية عابثة، ولكن لأنّها تلقي ضوء ينير لنا طريق التطور الفكري الذي سار عليه جنسنا البشري... "[2]

**(1) أنظر المرجع السابق، ص15.**

**(2)جيمس فريزر : أساطير في أصل النار، ترجمة يوسف شلب الشام ، دار الكندي ، دمشق سوريا، ط1 1988 ، ص 9 .**

نفهم من قول "جيمس فريزر" صاحب مؤلف "**الغصن الذهبي**" ،أنّه من أجل دراسة أي علم كالفلسفة دراسة كاملة غير ناقصة، يجب أوّلا العودة إلى بدايات ظهور

الميثولوجيا أي علم الأساطير،لأن أهمية الأساطير مسالة معترف بها، فهي وثائق من التفكير الإنساني، الذي يشبه الجنين ،ونحن نتقبلها ونرجع إليها في حياتنا، لأنّها بمثابة الضوء الذي أنار لنا طريق التطور الفكري الذي سار عليه جنسنا البشري منذ قرون.

ويعرّف "**رولان بارت**" **الأسطورة** على أنّها:" كلام لكن ليست أيّ كلام، إذ تلزم اللّغة شروط خاصّة حتى تصبح أسطورة، وبادئ ذي بدء ،أنّ الأسطورة نسق من انساق التواصل رسالة إنّها صيغة دلالية، شكل"[1].

**الأسطورة** عند "**رولان بارت**" ليست كلاما عاديا، بل تتطلّب لغة خاصّة ، فهي وسيلة تواصل تتضمّن رسالة معينة.

وبالنسبة "**لماكس موللر**": **فالأسطورة** :" خطاب يحمل بصمات لغة تشكّلت بالتّجربة الأزليّة للظواهر الكونية."[2]

ركز **موللر** على الجانب التاريخي **للأسطورة**، فهي قديمة وأزليّة قدم الظواهر الكونية.

---

**(1) طراد الكبيسي : مداخل في النقد الأدبي ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، د ط 2009، ص80.**

**(2)أنظر المرجع نفسه ، ص 80 .**

أما **المدرسة الفقهية التاريخية** والتي نشأت في "ألمانيا" ، ويعد **ويلهلم روستر** مؤسس **المدرسة التاريخية** ، وقد نشر عام 1843،كتابا وضع فيه الأفكار الأساسية للمدرسة التاريخية . **فالأسطورة** عندها هي "حدث تاريخي"[1]

ربطت هذه المدرسة الأسطورة بتطور الشعوب والأمم، فقد نتجت بفعل توالي الأحداث وتعاقبها، وأرّخت لحضارات شعوب متعددة.

وترى "**المدرسة الوظيفية** " وهي من **المدارس اللّسانية** ، التي تمثل اتجاها متفرّعا عن البنيوية، أنّ البنى القوا عدية والدّلالية محكومة بالوظائف التي تؤدّيها في المجتمعات التي تعمل فيها، وتعد **مدرسة** "**براغ**" أفضل من يمثل الاتجاه الوظيفي في دراسة اللّغة التي أسّسها اللسّاني التشيكي :"**فاليم ماثيوس**" **(1882-1945)** ، حيث اشتهر بما يعرف "بالنّظرة الوظيفية للجملة" [2] .

**فالأسطورة** عندها:" هي نسق من أنساق التواصل والتلاحم الاجتماعي." [3]

نفهم من هذا التعريف أنّ **الأسطورة** هي نظام من أنظمة التواصل والاحتكاك والتكتل الاجتماعي داخل مجتمع معيّن.

---

**1) المرجع السابق، ص 81.**

(2) المدرسة **الوظيفية، موقع: WWW.TAKHATUB.COM يوم 03 فيفري 2013 على 11.00.**

**(3) المرجع نفسه، ص81.**

كما أن هناك من يرى أن: "**الأسطورة** والشعر شيء واحد لا انفصال بينهما".[1]

معنى هذا أنّهما يؤلفان مع بعضهما حقيقة حدسية من نوع خاص فهما يكمّلان بعضهما البعض مثلما كان يعتقد القدماء.

كما يرى "**نورثروب فراي**" : "أنّ الأدب **أسطورة** أزيحت من مكانها وخير وسيلة إلى فهمه هو إعادته إلى نصه **الأسطوري** الصحيح." [2]

لقد جعل "**فراي**" الأدب بأكمله **أسطورة** ، ولا بدّ لنا عند دراسته أن نعيده إلى أصله ومنشئه.

أما "**محمد منذور**" فيقول في **الأسطورة:**

"لن نستطيع أن نخلق في **أسطورة** معروفة قيما فنية جديدة ما لم نتمثلها حتى تصبح جزء من أصالتنا" [3]

---

**(1) إبراهيم رماني : الغموض في الشعر العربي الحديث ، ص 355 .**

**(2)المرجع نفسه، ص355**

**(3) أنظرا لمرجع نفسه ، ص 360.**

نفهم من قول "**محمد منذور**": أن **الأسطورة** عنصر مكوّن لأصالتنا لا بدّ من الحفاظ عليه.

وترى **المدرسة النفسية** وعلى رأسهم "**سيغموند فرويد**" أنّ الإبداع الأدبي تعبير عن شخصية الأديب فهو وسيلة تساعد على الكشف عن شخصيته ومعرفة حياته معرفة شاملة ودقيقة فالأسطورة عنده: "ما هي إلاّ تعبير عن حالات نفسية ، **فالأسطورة** تعبّر عن المكبوتات والمخزونات النفسية، أي أنّها وسيلة هامّة تساعدهم في توضيح بنية ونظام الحياة النفسية للفرد ولا وعي الجماعة." [1]

ينظر "**فرويد**" للإنسان على أنّه كائن، وهو في خلاف دائم مع العالم ومع نفسه، وأنّ هناك صراع على الدّوام بين العقل الواعي و اللاواعيّ ، فيهذّب هذا الصّراع من طرف العقل البشري في شكل حكاية تجمع بين الخيال والواقع مع رموز خاصّة.

كما يرى "**علماء الاجتماع**" أنّ: "**الأسطورة** عبارة عن ردّة فعل الأشخاص اتجاه بعض الظّواهر الاجتماعية..." [2]

---

**(1) صالح ولعة : أسطورة الخطيئة في رواية ( نزيف الحجر ) لإبراهيم الكوني ، ص 16.**
**(2) المرجع نفسه، ص 16.**

**فالأسطورة** تحاول أن تشرح طريقة تصوّر المجتمع للإنسانية والعالم، ولتكوّن نظاما أخلاقيا كونيا وتاريخيا.

من خلال التعاريف السّابقة نصل إلى نتيجة مفادها : أنّ تعدّد الحقول المعرفية التي تناولت **الأسطورة** زادتها ثراء وشمولية ، لكن هذا لا يمنعنا أن نقول إن **الأسطورة** قد شكلت في الماضي ولا تزال تشكّل وستشكل في الحاضر والمستقبل البنية التحتية للفكر الإنساني ، إذ فرضت نفسها اعتقادا وفلسفة حياة في بادئ الأمر ثم إرثا حضاريا ورثناه عن القدامى.

لهذا سننتقل إلى عرض أبرز أنواع الأسطورة.

## 2/ أنواع الأســـطورة:

بعد المفاهيم العديدة والمتعددة **للأسطورة** عند مختلف الدارسين والباحثين، والتعرف على معانيها وماهيتها ، أدى إلى وجود أنواع مختلفة ومرتبطة بها وهي:

### أ/أسطورة التكوين:(الأسطورة الكونية):

تحاول أن: " تبحث هذه الأسطورة في أكثر المسائـل غموضا وصعوبة، تنظر في الكـون وحدوثه، وتحاول توضيح بدء الحياة، وما مرت به من مراحل حتى اكتملت في النبات والحيوان والإنسان..." [1]

**(1) طلال حرب: أولية النص، نظرات في النقد و القصة و الأسطورة و الأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1999، ص 94.**

يبحث هذا النّوع في أكثر المسائل غموضا وإبهاما، حيث ينظر في بداية الكون، وكيفية حدوثه، وأهم المراحل التي مرّت بها الحياة إلى أن وصلت إلى ما هي عليه.

ونضرب مثالا عن هذا النوع **بأسطورة التكوين البابلية** التي تصوّر لنا كيف خلق الإنســان والكون وأصله وكذا تنظيمه، ثم تحدّثنا هذه الأسطورة عن نزاع بين كبير الآلهة "أبشو" وصغاره ليتطوّر إلى حرب، تقول هذه الأسطورة في بداية الأمر ،كانت الأرض متزوجة بالسّماء، وكانت السماء والأرض ملتصقتين ، ولهذا فقد كان الظلام يسود الكون ، ثم أنجبت الأرض الأبناء

من خلال هذا الزواج وهم :الشمس والقمر والنجوم وكاد يختنق الأبناء، إذ كانوا محشورين فيما بينهم عندئذ فكّروا في وسيلة يفصلون بها الأرض عن السماء حتى يجدوا مجالا للتنفس فأطلق بعضهم السهام فانفصلت السماء عن الأرض ، على أنّ الأبناء أثروا بعد ذلك أن يعيشوا في السّماء حتّى يكونوا في مواجهة الأرض الأم ، كما تتمكن الأم على الدوام من النظر إليهم وبهذا ساد الضياء الكون بعد أن كان يسوده الظلام... [1]

إذا فالأساطير الكونية بشكل عام تكونت من التأمل في ظواهر الكون الطبيعة فهي محاولة من نسج الخيال لا تخلو من منطق لفهم العالم والظواهر والأحداث.

---

**(1) فضيلة عبد الرحيم حسين : فكرة الأسطورة و كتابة التاريخ ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، د ط،2009، ص 32 .**

**ب/الأسطورة الطقوسية**

" ... أودع الإنسان خلاصة تفكيره في **الأسطورة** لكن هذه **الأسطورة** لم تكن قصة تـروى فحسب بل كانت تتضمن طقوسا تمثل وتعكس الحالة الاجتماعية في عصرها. وقد قيل أن:" **الأسطورة** قد استمدت من الطقوس، وبعد مـرور زمن طويل على ممارسة طقس معين وفقدان الاتصال مع الأجيال التي أسّسته يبدو الطّقس خاليا من المعنى ومن السبب والغاية وتخلق الحاجة لإعطاء تفسير له." [1]

– يؤكد "**مالينوفيسكي**" أنّ **الأسطورة** بنصّها وطقوسها " تهدف إلى تحقيق نهاية عملية فهي تروى لترسيخ عادات قبلية معيّنة أو تدعيم سيطرة عشيرة ما أو نظام اجتماعي قائـم..." [2]

– فمن خلال هذا النوع يتضح أن كل **أسطورة** ترتبط بشعب أو قبيلة معينة لذلك تكـون انعكاسا لعاداتها وطقوسها تروى لنا بهدف ترسيخها وتأريخها.

---

**(1) طلال حرب:أولية النص نظرات في النقد و القصة و الأسطورة و الأدب الشعبي، ص 95.**

**(2)أنظر المرجع نفسه ، ص 95**

" ومثالنا على هذا النّوع هو أسطورة **أوزيريس المصرية** حيث تصف الكون وحياة الإنسان والخلق إن" **أوزيريس**" اله الخصب يموت بانتهاء زمن الخصب ويحيا مع عودته ليقرّر مصير الأرواح التي ارتحلت إلى العالم الأخر، فالصّلة هنا تكون مع طقوس التحنيط وتبرز مواقف أخرى من الأسطورة عند الترتيل الشعائري". [1]

**ج/ الأسطورة الرّمزية:**

"تشتمل بعض **الأساطير** على بنية رمزية، أو بالأحرى يمكن قراءتها قراءة رمزية، فالآلهة أو الأشخاص الرئيسيون يرمزون إلى مفاهيم مجرّدة، **فالأسطورة** ليست مرض لغويا بل أنسنة العناصر الكونية، **فللأسطورة** منطقها الرّمزي الذي تتعامل به مع معطيات الواقع والفكر، إنّها مثل الشعر نوع من الحقيقة أو معادل للحقيقة، وليست منافسا للحقيقة العلمية أو التاريخية بل رافدا لها." [2]

ومنه فهناك من **الأساطير** من يشتمل على بنية رمزية ويمكن قراءتها رمزيا فالآلهة أو الأشخاص الرئيسيون يرمزون إلى مفاهيم مجرّدة، **فالأسطورة** ليست مرضا في اللّغة ولها منطقها الرّمزي الذي تستخدمه مع معطيات الواقع والفكر فهي شبيهة بالشعر ونوع من الحقيقة وليست منافسا لها.

---

**(1) المرجع السابق، ص 33.**

**(2) المرجع السابق ص 97.**

**د/الأسطورة التعليلية:**

"الطّبيعة ملأى بالظّواهر التي أثارت اهتمام الإنسان، ودفعته إلى التأمّل بحثا عن تعليل لها، ولمّا كان الإنسان البدائي يمتاز بالنزعة الإحيائية، فقد علّل الكثير من الظواهر انطلاقا من مذهبه هذا، فالعرب الّذين رأوا في الكواكب أزواجا علّلوا مواقع بعضها فقالوا:" إن **سهيلا** و **الشعرى** كانا زوجين فانحدر **سهيل** فصار يمانيا فاتبعته **الشعرى** العبور فعبرت المجرّة فسمّيت العبور" وأقامت الغميصاء فبكت لفقد **سهيل** حتى غمصت عيناها فسميت "**غمصاء**"لأنها أخفى من الأخرى."[1]

فحياة الإنسان تدفعه إلى إطلاق أحكام تعليلية لكلّ ماحوله ولم تسلم الأسطورة من هذه الأحكام فقد جاءت ملأى بما جادت به قريحة العرب ونزعتهم الإحيائية.

**هـ/<u>أســـاطير الآلــهة:</u>**

"تمتلئ الأساطير بقصص الآلهة، وهي قصص متنوّعة وغنية، فتارة نجد صراعا هائلا بين الآلهة كصراع "**أنآنا**" و"**أريشكيجال**" في الميثولوجيا السوّمرية، وتارة نجد قصص حبّ مؤلمة كقصص "**زوس**" في الميثولوجيا اليونانية، و "**جوبيتر**" في الميثولوجيا الرّومانية، أو غرام بعض الآلهة بآلهة أخرى أو ببشر كغرام "**كيوبيد**" و"**بسيشي...**" ،**فالأسطورة** تشير أحيانا إلى أقاصيص الأقدمين

**(1) طلال حرب: أولية النص، نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، ص 96.**

وأحيانا إلى أشكال الإيمان المختلفة، وهي تجسيد لآراء الناس في العصر السابق على العصر الديني وما يعتقدون من معتقدات تشمل الكون والآلهة والأبطال." [1]

فالأساطير ملأى بقصص الآلهة وهي قصص متنوّعة ومختلفة، فقد نجد صراعا هائلا بين مختلف الآلهة، وقصص حب وغرام بينها وبين آلهة أخرى، أو بين آلهة مع بشر...

**و/<u>الأســـــاطير البطولية :</u>**

" تطالعنا في **الأساطير** مجموعة من الأبطال الخارقين الّذين اضطلعوا بمهمّات صعبة وأحيانا مستحيلة، لتحقيق هدف يفوق القدرة البشرية أحيانا، أو لقيادة قبائلهم وشعوبهم إلى محطّة الأمان، وفي تراثنا العربي نستطيع أن نقول أن" سيف بن ذي يزن" و"عنترة بن شداد" قد امتلكا خصائص أسطورية مع الزمن وتداولت إخبارهما فإذا هما يمتازان بقوة هائلة وعطف الآلهة وتسخير القوى الغيبية ليحققا قيادة قبيلتهما إلى النّصر." [2]

---

**(1) المرجع السابق، ص 99.**

**(2) المرجع نفسه، ص 101.**

يتمثل هذا النّوع في مجموعة من الأبطال يتمتعون بقوى خارقة، ويقومون بمهمات صعبة وأحيانا تكون مستحيلة، لتحقيق هدف يفوق القدرة البشريـة، ويعملـون علـى حماية قبائلهم أو شعوبهم من أي خطر يتعرضون له.

من هذه الأنواع نفهم أن **الأسطورة** هي نتاج التفسير الساذج للشعوب البدائية لظواهر الطبيعة المختلفة التي كانت تصادفهم في حياتهم اليومية، بحيث كانوا يضعون لكل ظاهرة ،بل لكل نشاط يقومون به الاها خاصا، وكانوا ينسجون حوله قصصا خيالية خارقة.

بعدما تعرضنا لمفهوم **الأسطورة** لغة واصطلاحا وفصلنا في ذكر أنواعها سنخصص الحديث في هذا العنصر على علاقة الأسطورة بالأدب.

أي كيف للأسطورة أن تتحول إلى أسطورة أدبية ؟

## 03/ الأسطورة والأدب (الأسطورة الأدبية):

ترجع صلة الأدب **بالأسطورة** إلى أقدم العصور، لاشتراكهما من جهة في المادة التبليغية أي الكلمة، ثم صدورهما من مصدر واحد من جهة أخرى، فهناك من يرى أن الأسطورة هـي جزء من الأدب ،أو هي الأدب في حد ذاته، فالإنسان المبدع أو الأديب كان بعيدا عن الواقع من خلال أدبه، ومن خلال توظيفه للأسطورة بما تختزنه من طاقات حيوية ودلالات حية ترتقـي بالأدب إلى مستويات عليا بصفتها مادة خام، وتزيـده غنـى و دينامية جديـدة من منطلـق أن **الأسطورة** ما هي إلا تجربة إنسانية خلاّقة، امتزج فيها الخيال والإبداع. [1]

"فالمصطلح الدال على إنتاج **الأسطورة** وتداولها ودراستها يقوم على الجمع بين الكلمتين الإغريقيتين:" **ميثوس**" الدالة على الخرافة والإثارة والعاطفة، و" **لوقوس**" الدالة على العقـل والحكمة ، ومن ثمة جاء مصطلح **الأسطوريات** جامعا بين الكلمة العقلية والكلمة المثيرة وصادرا عن الخيال الباحث عن جواب عقلي لسؤال لم يجب عنه العلم ولا التجربة، وهكذا اختلط الأدب **بالأسطورة** منذ أقدم العصور عند مختلف الشعوب والأمم، وفي العصور الحديثة أصبحت **الأسطورة** عند الأدباء معينا لهم يوظفون منها عناصر في إبداعاتهم الأدبية وفق قناعاتهم الفنية

---

**(1) صالح ولعة : أسطورة الخطيئة في رواية ( نزيف الحجر ) لإبراهيم الكوني، ص19**

من جهة، ووفق متطلبات مجتمعاتهم من جهة أخرى" . [1]

أصبح موضوع الأسطورة والأدب اليوم من المسلمات النقدية التي تناولها حقل النقد الأدبي منذ أمد بعيد، لما للأسطورة من أهمية فالإنسان مرتبط بالأسطورة ،والأدب يعبر عن الإنسان، فالعلاقة بين الأسطورة والأدب علاقة ترابطية وبذلك وجد الأدب ضالته في **الأسطورة** كما وجدت هي في نفس الوقت ضالتها في الأدب فكلاهما خدم الآخر بطريقة عفوية، وقد تولد عن هذا الارتباط ما يعرف **بالأسطورة الأدبية،** وهي مصطلح وليد القرن العشرين ، أطلقها العديد من المقارنين على **الأسطورة** الموظفة في الأدب، وهي كم سردي وكيف فني وإبداعي ، نجدها في مجالات معينة وعديدة :

في المسرح والموسيقى والأدب وهي معروفة المؤلف لأن إنتاجها فردي، وهذا ما يفقدها قداستها الجماعية التي تلتف حول الأسطورة وتتبناها. [2]

---

**(1) عبد المجيد حنون: النقد الأسطوري والأدب العربي الحديث، مجلة اللغة العربية، العدد الرابع عشر، شتاء 2005، ص217.**

**(2) صالح ولعة : أسطورة الخطيئة في رواية ( نزيف الحجر ) لإبراهيم الكوني، ص19.**

ولم يشذ الأدب العربي عن غيره من الآداب وبخاصة الحديثة منه في توظيف عناصر أسطورية ضمن البناء الأدبي الإبداعي نتيجة انفتاح العرب منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على الآداب الأوروبية ثم على الأدب العالمي برمته بعد ذلك. [1]

فتعرفوا نتيجة لذلك على كثير من الأساطير العالمية، واطّلع الكثير من الأدباء العرب المحدثين الذين درسوا في جامعات غير عربية على أساطير شائعة في تراث تلك البلدان، مما جعل الكثير من الأدباء العرب يقتادون بغيرهم من الأدباء، ويعتمدون على **الأسطورة** سواء كانت ( إغريقية أو رومانية أو فينيقية أو فرعونية أو عربية أو إسلامية...) فيُوظّفونها أو يوظّفون عناصرَ منها في العمليات الإبداعية، لتصبح **الأسطورة** بذلك عنصرا تكوينيا في الأدب العربي الحديث. [2]

---

**(1) عبد المجيد حنون: النقد الأسطوري والأدب العربي الحديث، ص 218.**

**(2) المرجع نفسه، ص218.**

ومنه فقد أصبحت **الأسطورة** عند الأدباء معينا لهم لا يستطيعون التخلي عنه في إبداعاتهم وممارساتهم الفنية ويولون اهتماما كبيرا بها وبالعنصر الأسطوري في النص الأدبي، ويعتنون بهما عناية خاصة.

أصبحت الأسطورة اليوم مكونا أدبيا في مختلف الآداب وأثارت اهتمام المقارنين – بادئ الأمر – فعدّوها مؤثرا أدبيا وأجنبيا له دوره في العملية الأدبية أسهمت في نشأته وتداوله و بلورته وتطوره أمم متعددة عبر محوري التزامن

و التعاقب. كما أثارت **الأسطورة** باعتبارها ظاهرة اجتماعية و **الأسطورة الأدبية** باعتبارها ظاهرة فنية إبداعية، اهتمام فلاسفة ومفكّرين وعلماء، وكانت نتيجة كلّ ذلك مقاربة في التعامل مع الأدب تعرف الآن **بالنقد الأسطوري**.[1]

## 04/<u>النقد الأسطوري:</u>

يعد النقد الأسطوري توجها في دراسة الأدب وتحليله والذي يقوم على الغوص وراء العناصر الأسطورية التي تقوم عليها أو تتضمنها النصوص الأدبية الإبداعية، والتعمق في تحليلها والكشف عن دورها لبناء النص بغية تسليط نظرة أخرى على النصوص المدروسة. [2]

---

**(1) المرجع السابق، ص 218.**

**(2) صالح ولعة : أسطورة الخطيئة في رواية ( نزيف الحجر ) لإبراهيم الكوني، ص17.**

إن الهيكل الأكبر للنقد الأسطوري هو صنيعة العصر الحديث وبالتحديد صنيعة علم الأنثربولوجيا الذي تكامل في أوائل هذا القرن والذي يمتد في بدايته إلى القرن التاسع عشر وما قبل، وقد أسهمت دراسات **مورغان** و **فريزر** و **مالينوفسكي،** بالإضافة إلى **كلود ليفي شتراوس** و**نورثروب** وسواهم في تقديم مادة غزيرة جدا ساعدت في إبراز هيكلية النقد الأسطوري، أما **كارل غوستاف يونغ،** فيعتبر المؤسس الأكبر لهذا الاتجاه النقدي لأنه طرح أسئلة النظرية الأدبية على المعطيات التي اكتشفها وانتهى إلى إجابات ساهمت في تكامل نظرية الأساطير .

والنواة الأساسية لمذهب **يونغ** هي الذاكرة الجمعية أو الذاكرة الفولكلورية أو اللاوعـي الجمعي الذي يتألف من أنماط أولية ما تزال تفعل فعلها منذ العصور السحيقة للبشرية حتى اليوم فكلمة جمعي لا تعني شعبا بعينه بل تعني البشرية جمعاء، واللاوعي الجمعي قديم جدا وقوي جدا نشأ بنشوء الإنسان الذي كان منسجما مع الطبيعة . [1]

---

**(1) حنا عبّود: النظرية الأدبية الحديثة و النقد الأسطوري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1999 ، ص 43-44.**

يعتبر **بيار برينال** من أشهر الدارسين للأدب ونقده نقدا أسطوريا حيث أسس منهجه المعروف في هذا المجال والخاص في النقد الأسطوري بحيث اعتبر أن هناك شبكة من العناصر يقوم عليها النص الأدبي وهي التجلي والمطاوعة والإشعاع.

**أ/ التجلـــي: ( EMERGENCE ).**

" وهو حضور العنصر الأسطوري في العمل الأدبي على مستوى البنية السطحية، وهي تلك الإشارات الأسطورية التي ترد في نص معين، وقد تكون صريحة تامة أو جزئية مبهمة وتلون عن طريق ( **العبارة الاستهلالية** و**العنوان** و **اللازمة** و**الاقتباس** أو **التضمين** و**التنـاص** ،**الصور البلاغية** و**الخلفية الأسطورية...**)[1]

**1/العبـارة الاستهلاليـة:**

توحي للدارس أو الناقد بما يرمي النص إلى قوله رغم أنه لا يقوله.

**2/العنـوان:**

يمثل الواجهة الدالة على محتوى النص أو بوابته المركزية الدالة على الشيء.

**3 / اللازمـة:**

التي تتكرر في النص بوتيرة معينة وكأنها فعل ثابت لا يمكن الاستغناء عنه أو تجاوزه.

---

**(1) صالح ولعة: أسطورة الخطيئة في رواية (نزيف الحجر) لإبراهيم الكوني، ص 17.**

**4/الاقتباس أو التضميـن:**

بمعناهما الدلالي المعجمي، كاقتباس بيت شعر أو شطر منه أو جملة أو عبارة أو اسم من نص أسطوري وتضمين ذلك في بنية النص الأدبي الجديد.

**5/ التنــاص:**

يعمد المبدع إلى بناء نص من خلال توظيفه لنصوص أخرى والجمع فيما بينها لإنتاج نص جديد.

**6/الصور البلاغيـة:**

وهي التقنية الأكثر شيوعا فعادة ما تتجلى العناصر الأسطورية في الأدب العربي الحديث من خلال التشبيه بمختلف أنواعه أو الاستعارة أو الكناية...

**7/الخلفية الأسطورية:**

قد لا يعمد المبدع إلى توظيف عنصر أسطوري صريح وإنما يعمد إلى الارتكاز لعملية الإبداع على خلفية أسطورية معينة. [1]

يعتبر **بيير برينال** من أشهر الدارسين للأساطير الأدبية **فالأسطورة الأدبية** عنده تتمظهر على ثلاث مراحل وأول مرحلة التجلي، والمقصود بها لزوم حضور العنصر الأسطوري في العمل الأدبي وهو تلك الإشارات الأسطورية التي تظهر في نص معين كالعنوان والاقتباس والصور البلاغية وغيرها.

---

**(1)عبد المجيد حنون : النقد الأسطوري و الأدب العربي الحديث ، ص 221 .**

## ب /المطاوعة:( FLEXIBILITE )

تتمثل في مقاومة العنصر الأسطوري وقدرته على التكيف والتشكل وتقتضي متابعة اندماج العنصر الأسطوري ضمن نص جديد ومواجهة النص بالمخطط الأصلي للأسطورة، كي نكتشف كيفية تطويع المبدع للعنصر الأسطوري وإدخاله في سياق جديد وفقا لرؤيته وفلسفته.[1]

والمطاوعة تكون من خلال حالات يحددها المبدع في النص وهي:

**1/ التماثل و التشابه:** أي أوجه الشبه بين العنصر الأسطوري والعنصر الأدبي.

**2/ التشوهات والتغيرات:** إحداث فروقات بين العنصر الأسطوري الموظف والعنصر الأدبي.

**3/ الغموض وتعدد الرؤى:** يعمد فيها المبدع إلى إحاطة العنصر الأسطوري بهالة من الغموض[2].

من هذا العنصر يتضح أن توظيف المبدع للأسطورة أو أي رمز أسطوري يجعله يعتمد على عنصر المطاوعة وإلا كان عمله مجرد نسخ أو نقل.

---

**(1) شادية شقروش : سميائية الخطاب الشعري في ديوان ( مقام البوح ) للشاعر عبد الله العشي ، عالم الكتب الحديث ، ط 1 ،2010 ، ص162 .**

**(2) صالح ولعة : أسطورة الخطيئة في رواية( نزيف الحجر) لإبراهيم الكوني ، ص18 .**

## ج /الإشعـاع: ( IRRADIATION )

"وجود العنصر الأسطوري فيه له دلالة ومعنى كبيرين بل أكثر من ذلك فان تحليل النص ينطلق من هذا العنصر الأسطوري الذي حتى ولو كان دقيقا أو مستترا فله قدرة إشعاعية.

فمصطلح( **إشعاع**) له دلالة فيزيائية وهي في التوظيف الأسطوري تلك الهالات والإيحاءات الدلالية التي يكتسبها العنصر الأسطوري بفعل المطاوعة، ومدى توافق ذلك مع أفق انتظار القارئ، والإشعاع يكون خافتا عند الإعلان عن العنصر الأسطوري أو الأسطورة في النص ويكون ساطعا قويا عند ما يكون التجلي جزئيا أو مضمرا".[1]

إن الإيحاءات الدلالية التي يكتسبها العنصر الأسطوري بفعل المطاوعة ومدى التوافق مع أفق القارئ هو ما يجعل الإشعاع جزئيا أو مستترا.

إن النقد الأسطوري بخطواته الثلاث وبتفرعاته المختلفة يؤدي تطبيقه في دراسة الأدب العربي إلى استنباط قواعد وتقنيات أكثر انسجاما وتعبيرا عن طبيعة الأدب العربي وجماليته ومخزونه الأسطوري.

---

**(1) المرجع السابق، ص 18 .**

**خلاصــة**

ظهرت **الأسطورة** مع تطور الفكر الإنساني الذي أصبح يعي ما يحدث من حوله ويبحث في أصل هذا الكون والظواهر التي تتحكم فيه وقد عرفت **الأسطورة** منذ بدء نشأتها تطورا كبيرا، تجلى في ظهور أنواع مختلفة **كأسطورة التكوين** التي تبحث في أكثر المسائل غموضا وصعوبة وتحاول فهم الكون وكيفية بدء الحياة، وكذا **الأسطورة الطقوسية** التي تعكس الحالة الاجتماعية في عصر ما وتهدف إلى تحقيق نهاية عملية، لنصل إلى **الأسطورة التعليلية** التي تبحث عن تفسير للظواهر، **فالأسطورة الرمزية** التي تتعامل مع معطيات الواقع والفكر فهي نوع من الحقيقة وليست منافسا لها، كما نجد أيضا **أساطير الآلهة** التي هي في مجملها قصص متنوعة وغنية تلقي الضوء على صراع هائل بين الآلهة ، والنوع الأخير من الأساطير يتمثل في **الأسطورة البطولية** التي تصور العالم في مجموعة أبطال خارقين مكلفين بمهمات صعبة وأحيانا مستحيلة لتحقيق هدف يفوق القدرة البشرية. ومن هذه الأنواع يظهر لنا جليا دور **الأسطورة** التي تبقي العقل البشري في رحلة تفكير دائم بحثا عن إجابات مقنعة لكل تساؤلاته. وبهذا نختم هذا الفصل الذي تناولنا فيه مفهوم الأسطورة وأنواعها المختلفة كما تطرقنا إلى الأسطورة الأدبية والعلاقة بين الأسطورة والأدب لنصل إلى النقد الأسطوري بمظاهره المختلفة من تجل ومطاعة وإشعاع، وتبقى كلمة الأسطورة لها زخم هائل في قاموسنا اللغوي نستخدمها في فصحانا وعاميتنا فنعني بها ما نعني ولكنها تظل محل إكبار في النفس لما تحمله بين طيات حروفها من عبق التاريخ والأدب وسير الملاحم وحكا يا الأجداد.

يعتبر الشاعر "**عثمان لوصيف**" من أهم رواد حركة الشعر الحر في الجزائر فهو من الشعراء الشباب المهيمنين على الساحة الأدبية إذ انصبت محاولاته في إنضاج القصيدة الحرة مع عناية بسيطة و محدودة بالشعر العمودي، فقد حاول الشاعر الخروج من جلبات الشعر القديم و الارتماء في أحضان الشعر المعاصر .

## 01/ حياة عثمان لوصيف:

أ-**مولده و نشأته:** "ولد عثمان لوصيف يوم: **05 فيفري1951م**

بطولقة التابعة لولاية بسكرة بجنوب الصحراء الجزائرية ، نشأ شاعرنا وسط عائلة بدوية معوزة و محيط طولقي فقير، هذه البيئة الصحراوية لطولقة أثرت في أخلاقه فمنحته صبر الصحراوي على الألم و المعاناة، و أثرت في وجدانه فمنحته العديد من القصائد مثل:(**الهاجرة**) و(**العاصفة** ) و (**الأفعى** )و( **العقرب**)، و أثرت في عقله فمنحته حفظ القرآن العظيم و أثرت في لسانه فمنحته النبرة الصحراوية... من مجموع هذه المؤثرات و غيرها نبغت عبقريته، لكن هذه البيئة الاجتماعية الفقيرة أثرت في شخصيته فأول أثر للحرمان كان من مسرات الطفولة فالشاعر عاش بين أطفال بلدته حقيقة لكنه لم يفرح بهذه المرحلة ، لم يأكل حلوى، ولا أمسك لعبة، ولا ركب دراجة ولا صفف شعرا ولا رتب ثيابا "[1] .

---

**(1) لزهر فارس: الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، قسم اللغة العربية وآدابها، 2004-2005، تاريخ المناقشة 2006/02/07، ص 18-19.**

**ب- تعلمه:** "تلقى الشاعر تعلمه الابتدائي بمسقط رأسه ( طولقة) انتقل إلى بسكرة و درس أربعة سنوات بالمعهد الإسلامي هناك ، ليحصل على شهادة الأهلية سنة 1970 م ، غير أن الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الأسرة لم تسمح له بمواصلة تعلمه ، فاضطر إلى الانقطاع عن الدراسة، لكن هذا لم يمنعه من مواصلة دراسته بطريقة عصامية حتى نال شهادة التعليم الأصلي شعبة علوم الشريعة و اللغة العربية سنة 1974 بمشاركة حرة ولم تسمح له ظروف الفقر بالالتحاق بالجامعة إلا في سنة 1980 حيث درس بمعهد الأدب العربي بجامعة باتنة من 1980 إلى 1984 ليتخرج بشهادة ليسانس في الآداب" [1]

**ج/ عمله :** انخرط في سلك التعليم بعد سنة تكوين قضاها بالمعهد التكنولوجي لتكوين المعلمين "باتنة" ومنذ تاريخ: **1971/09/17 م** وهو يشتغل في سلك التعليم ، و من أهم الوظائف التي تقلدها :

مدرس لغة عربية للمرحلة الابتدائية **1971 – 1975 م**، ثم أستاذ لغة عربية للمرحلة الإعدادية من **1976 – 1979**، ثم أستاذ تعليم ثانوي لمادة الأدب العربي من **1984** إلى **2001** و غيرها [2]

---

**(1) المرجع السابق، ص 19**

**(2) المرجع نفسه ، ص20.**

– قرأ الأدب العربي قديمه و حديثه ، كما قرأ الآداب الأجنبية العالمية نتيجة تعلمه للغتين الفرنسية و الانجليزية ،

ممن كتبوا عنه : – ميلود خيزار في مجلة المجاهد **1988** .

– إبراهيم رماني في كتابه:"أوراق في النقد الأدبي **1985** حيث يقول: "إن الإلهام عند شاعرنا ليست ضربا من الخيال الطائر أو الشعر المعرب، و إنما هو مع معاناة مع الثورة و تجربة مع الكتابة " ص 188.

– ويقول الدكتور "**عبد الملك مرتاض** " عنه :" و اللغة الشعرية لدى عثمان لوصيف تبدو مدروسة قبل استعمالها في الكلام ، غير إن المسحة التعليمية فيما يبدو لم تستطع مزايلتها ، و لذلك تبدو عليها المباشرة و السهولة اللتان لا يميل إلى تمجيدهما النقد في الكتابة الشعرية الكبيرة " [1] .

---

**(1) محمد بوزواوي : معجم الأدباء و العلماء المعاصرين، الدار الوطنية للكتاب ، درارية الجزائر العاصمة 2009 ، ص 549 .**

وهاهو **عثمان** يحدثنا عن عدد من مكونات خارطته الشعرية قائلا:

"بدأت أكتب المحاولات الأولى منذ أن التحقت بالمعهد الإسلامي ببسكرة، وبالتحديد عند بلوغي سن الخامسة عشر وفي نفس الوقت كنت أميل كثيرا إلى الفنون الجميلة، وعلى الخصوص الرسم والموسيقى والمجسمات لكن الشعر احتواني كلية فيما بعد، فقرأت لفحول الشعر العربي القديم أمثال : "**المتنبي**" و"**أبي تمام**" و"**البحتري**" و"**المعرّي**" وشعراء الجاهلية " **كامرئ القيس**" و"**عنترة**" و"**الأعشى**" و"**الشنفرى**" ، وكذا شعراء الأندلس ثم شعراء العصر الحديث أمثال: "**أحمد شوقي**" و"**حافظ إبراهيم**" و"**مفدى زكرياء**" و"**محمد العيد آل خليفة**"، ثم شعراء المهجر والرومانسيين وأخيرا رواد الشعر الحر في المشرق العربي واذكر على سبيل المثال" **بدر شاكر السباب**" و"**البياتي**" و"**نزار قباني**" و"**صلاح عبد الصبور**" و"**محمود درويش**" و"**أدونيس**" و"**سعدي يوسف**"، ولم أتوقف عند هذا الحد فقد حاولت الاطلاع على الآداب العالمية فقرأت" **لبودلييز**" و"**رامبو**" و"**ايليوت** "و" **نيروذا** "و"**غوثه**"و"**طاغور**" وكذا نماذج من الشعر الياباني والصيني والإفريقي وشعر أمريكا اللاتينية ...الخ وقد ساعدني على ذلك معرفتي للغتين الفرنسية والانجليزية، كنت شغوفا جدا بمطالعة الكتب العلمية مثل كتب الفلك والجيولوجيا وعلم الأحياء والكيمياء والفيزياء والرياضيات والجغرافيا والتاريخ والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع كما أنني توقفت كثيرا عند التراث الصوفي العربي الإسلامي على الخصوص ... وأشير إلى أنني حاولت أن أجرب الترجمة منذ سنوات

خلت فترجمت نماذج من شعر **بود لير** ونماذج من شعر **رامبو** كما أنني حاولت ترجمة نماذج من قصائدي إلى الانجليزية لكنني في السنوات الأخيرة [أي التسعينات ] تخليت نهائيا عن الترجمة واللغات لأسباب صحية" [1].

**(1) لزهر فارس : الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف ، ص 26 .**

**بطاقة فنية للشاعر عثمان لوصيف:**

**الاسم:** عثمان

**اللقب:** لوصيف

**تاريخ الميلاد** :05 فيفري1951.

**مكان الميلاد:** دائرة طولقة ولاية بسكرة.

**الشهادات:**

1. شهادة الأهلية عام **1970**.
2. شهادة إنهاء الدراسة بالمعاهد التكنولوجية للتربية عام **1970**.
3. شهادة التعليم الأصلي البكالوريا شعبة علوم الشريعة واللغة العربية عام **1974**.
4. شهادة ليسانس في الأدب العربي من جامعة باتنة عام **1984** [1]

---

(1) **المرجع السابق، ص30.**

**الوظـائـف**

**01-** مدرس لغة عربية للمرحلة الابتدائية من **1971 - 1975.**

**02-** أستاذ لغة عربية للمرحلة الإعدادية من **1976- 1979.**

**03-** أستاذ تعليم ثانوي لمادة الأدب العربي من **1984 -2001.**

**04-** أستاذ مشارك في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة بوضياف محمد بالمسيلة من الموسم **2002 -2003.**

**الأعمـال الشعريـة المطبوعـة:**

**01-** الكتابة بالنار **1982** (ط1 )**1986** (ط2).

**02-** شبق الياسمين **1986.**

**03-** أعراس الملح **1986.**

**04-** أبجديات **1997.**

**05-** إرهاصات **1997.**

**06-** براءة **1997.**

**07-** غرداية **1997.**

**08-** اللؤلؤة **1997** [1].

---

**(1) المرجع السابق، ص 31.**

**09-** نمش وهديل **1997.**

**10-** زنجبيل **1999.**

**11-** قراءة في ديوان الطبيعة **1999.**

**12-** قصائد ظمأى **1999.**

**13-** كتاب الإشارات **1999.**

**14-** المتغابي **1999.**

**15-** ولعينيك هذا الفيض **1999.**

**16-** قالت الوردة **2000.**

**17-**ريشة خضراء 1999 [1].

---

**(1) المرجع السابق، ص 32.**

**تمهـيد:**

لا شك أن "الأسطورة" هي محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة، أو هي تفسير له، فهي وليدة الخيال، حيث تشير أحيانا إلى أقاصيص الأقدمين، وأحيانا إلى أشكال الإيمان المختلفة، كما أنها لا تخلو من منطق معين لها لذلك تعد الأسطورة آلية في بناء الشعر المعاصر الذي يتوسل بها لقول ما يتناسب مع بعض القيم الشعرية المعاصرة من ناحية ولخلق وظائف جمالية فنية دلالية من ناحية أخرى.

كما أن الأسطورة تاريخ متنكر لأنها تحاول أن تلقي الضوء على ماضي الإنسان في صورة رمزية، ولذلك تصبح ملاذ المبدع ليجعلها صدى للماضي وصوتا للحاضر، واستشرافا للمستقبل فهي تسمح له أن يثبت من خلالها ما يريد من غايات إنسانية متخذا من الرمز الأسطوري قناعا له.

لهذا سنحاول أن نميط اللّثام عنها عند الشاعر الجزائري المعاصر "عثمان لوصيف" وهو من الشعراء الشباب الذين حاولوا الخروج عن قالب الشعر العمودي ليصبوا معانيه في قالب شعري جديد، كما يعتبر من أكثر الشعراء الذين استلهموا الرموز الأسطورية وعقّموا بها أشعارهم.

وقد عنونا الفصل التطبيقي بـ : " التناص الأسطوري في نماذج شعرية مختارة " لعثمان لوصيف.

تعتبر مجموعة "عثمان لوصيف" – الكتابة بالنار– باكورة إصداراته الشعرية منذ 1982م وقد اتضح فيها استعانته بتقنيات التصوير البياني التراثي من استعارات وتشبيهات وكنايات، كما ظهرت فيها محاولة الإضافة إليها وإثراء قديمها، انطلاقا من أن هذه الحياة المستجدة، قد استلزمت بالضرورة إعادة النظر في المواضيع والصور القديمة، وطرق مواضيع جديدة .

**1– تأسطر" النار " عند " عثمان لوصيف ":**

**يقول عثمان لوصيف:**

أغرف من عيونك الحريق

لأكتب الأشعار.

بقطرات النار.

وأرسم الطريق... [1]

هذه الأبيات شعورا بمثالية الحب واستعذاب الألم في سبيله، وإحساسا عميقا باستحالة اللقاء فيه، وهذا ما يرمز إليه الشاعر من خلال جملة من الألفاظ لها دلالة عميقة في نفسه: **الحريق، وقطرات النار، وأرسم الطريق...**

---

**(1)عثمان لوصيف:الكتابة بالنار،المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية، الجزائر، ط2،1986، ص48.**

فكلا من "النار" و"الحريق" لهما دلالة عن "الاحتراق" و"النور" في آن واحد حيث يتبادر إلى ذهن القارئ وكأن الشاعر اعتمدهما كرموز أسطورية.

كما أن "العيون" لا تولد "الحريق" بقدر ما تولد "الدموع"، وهذا يدل على شيء واحد وهو حرقة الشاعر وحزنه العميق للقاء محبوبته، وكأنه من شدة ذرفه للدموع وحرارتها ولّدت الحريق في عينيه. **دموع / حريق**، وهي منبع للحريق، أي للنار.

كما أن "النار" موضوع تتوالد معانيه وتستقر في شيء واحد، وهو شدة الحزن الذي تعكسه الألفاظ: **البرق، ونار الجرح، والأشعة، والنور**... ويظهر هذا جليا في قوله:

خارطتي تسكن في البرق وفي الرياح

حدودها تمتد في ضلوعي.

بحارها تكبر في دموعي

وطقسها مضمخ بعبق الجراح

أوغل في بحر الأسى، أشعل نار الجرح

في غمرة القنوط

ونشوة السقوط

أرفعها عبر الدجى منارة للفتح

جسر الأشعة ارتمى في الريح وانكسر

يا شهقة البحور

ويا شظايا النور

خليه في طوفانه خليه كي لا يستقر [1]

لم تعد هذه "النار" عنصرا حسيا عاديا، بل أصبحت أسطورة مصورة لأنها اكتسبت صفات أسطورية، من ذلك: **خارطتي تسكن في البرق، وحدودها تمتد في ضلوعي، وبحارها تكبر في دموعي...**

كما اكتسبت هذه "النار" أفعالا أسطورية أيضا، ومن ذلك:

"السكن في البرق" في قوله **(...تسكن في البرق)**، "الامتداد في الضلوع" في قوله **(...تمتد في ضلوعي )** و"الكبر في الدموع" في قوله**(...تكبر في دموعي)**

و"التوغل في بحر الأسى" في قوله**(...أوغل في بحر الأسى)**...

---

**(1) المرجع السابق، ص 48–49.**

بالإضافة إلى هذا، ففي هذه الأبيات يتضح أن الشاعر كغيره من الشعراء المحدثين يلجأون إلى مفردات ذات سمات داخلية تؤهلهم للدخول في التجربة الجمالية مثل: **الرياح والبحر والنار والضلوع و...**

– اعتمد الشاعر رمز "**الرياح**" باعتباره أداة فتاكة تدمر وتقضي على كل شيء في طريقها وذلك ما يدل عليه في قوله: **جسر الأشعة ارتمى في الريح وانكسر...**

– كما اعتمد **رمز البحر** باعتباره يتخذ أشكالا وألوانا وصورا شعرية مختلفة تساعد الشاعر على التعبير عن تجربته وهمومه ورؤاه وذلك في قوله:

**بحارها تكبر في دموعي، أوغل في بحر الأسى، يا شهقة البحور.**

نرى من خلال ما سبق أن الشاعر يسعى جاهدا إلى استخدام رمز "النار" لطرح كل همومه وانفعالاته، الأمر الذي جعل هذا العنصر الطبيعي( **النار**) يأخذ أبعادا أسطورية، وذلك بتطويعه ليصبح أسطورته هو.

فاهتمام شاعرنا بعنصر حسي ما يتجلى في مظاهر معدودة أبرزها القيام بأسطرته، حيث يتحول بواسطة الصفات والأفعال الأسطورية الخارقة المنسوبة إليه إلى مجموعة من الصور العجيبة والمتنوعة في آن واحد.

تمثل قصيدة "**عرس البيضاء**" للشاعر"**عثمان لوصيف**"، قصيدة حب للجزائر حيث يبدو من الوهلة الأولى أن القصيدة خالية من الأساطير، لأنه لا يوجد إشعاع واضح دال على وجود أية أسطورة أو استحضار اسم لبطل أسطوري كما تختلط الأشياء على القارئ في بداية النص ولا تتجلى الحقيقة إلا في آخر النص عندما يصرح باسم "الجزائر"

## 2 – التناص مع الأساطير اليونانية:

- **الـه البحر:**
- يقول الشاعر:

لكن آلهة البحر تصرخ فينا.

فنوغل في شبق الماء مشتبكين.

ونعلن أسطورة الماء مشتبكين

يطارحنا البحر خمرا بخمر

وجمرا بجمر

تهب الجذور

ويستيقظ الزمن الباطني

لتركض على جسدينا الفصول [1]

نستخلص من هذه الأبيات بعض الملامح الأسطورية المتجلية، التي إن قارناها مع المتن الأصلي للأسطورة نجد تشابها كبيرا بين الشاعر وأسطورة آلهة أو اله البحر، حيث يظهر الشاعر هنا وكأنه( **جلا وكوس)** :" ذلك الإنسان الذي عشق البحر عشقا كبيرا، ومسخ إلها من آلهة البحر، حيث تقول الأسطورة أنّ: حوريات البحر تفرقت سابحات إلى( **إسكيلا)**، فقد عادت مسرعة إلى الشاطئ تخطو عليه تارة، وتسترخي تارة أخرى ... وإذا هي تسمع صرخة مدوّية من أعماق البحر.

وأبصرت( **جلا وكوس)**... يشق قادما اتجاهها ... وتحرك شوقه فناداها بما خال من كلمات ليمنعها من الهرب منه، لكنّها كانت قد أصمت سمعها... حتى أدركت قمة الجبل الشامخ بجوار الشاطئ" [2] .

---

**(1) عثمان لوصيف: البحر في الشعر الجزائري المعاصر، موقع :**
**www.adablabo.net/hima.html يوم 28أفريل2013 على 14:00.**

**(2) شادية شقروس:سميائية الخطاب الشعري في ديوان (مقام البوح) للشاعر عبد الله العشي،عالم الكتب الحديث،أربد،الأردن،ط1،ص 164 – 165.**

فالتناص الأسطوري هنا بمثابة التآلف والتخالف في الأبيات: **آلهة البحر تصرخ فينا/ نوغل في شبق الماء مشتبكين/يطارحنا البحر خمرا بخمر/تركض على جسدينا الفصول...** نجد أن آلهة البحر تصرخ في الشاعر وفي حبيبته الجزائر على عكس **(جلا وكوس)** الذي يصرخ هو وينادي على حبيبته **( إسكيلا)**.

استطاع الشاعر أن يطوع هذه الأسطورة ويجعلها وفق رؤيته ويجعل من آلهة البحر قصيدة، كما نجد استخدام الشاعر لرمز البحر ليعبر من خلاله عن تجربته وهمومه ورؤاه، كما أن "البحر" هو ملجأ الحلم والحقيقة، وهذا ما تدل عليه عبارة :"**يطارحنا البحر خمرا بخمر**" ... يمكن أن نرى في الفكر الخيالي الأسطوري قدرة على التحليق بعيدا عن الواقع المباشر المحسوس، فلا فارق في الأسطورة بين الواقعي والممكن،فكل شيء يمكن أن يفكر الشاعر به يعدّه موجودا ومقدّسا ويتميز الفكر الأسطوري بقدرته على التحليق في المستقبل والقدرة على التأمل والتطلع.

**3- جرس لسماوات تحت الماء:**

تتداخل في بناء هذا العنوان مجموعة من الرموز الرومانسية والأسطورية على خط تتجمع فوقه نقاط الذات المتوهجة، وقد استطاع الشاعر من خلال هذا العنوان التعمق في هيكلية الصورة واللغة الشعرية الراقية، الممتلئة بالإيحاء والإثارة معا .

يقول الشاعر:

جرس أطارده فيجرحني الرنين

صدى يسافر في يدي... [1]

نفهم من هذين البيتين أن "**الجرس**" ما عاد الجرس الذي نعرفه ونراه ونستخدمه،إنه صورة للشعر والإبداع.

إنه"**جرس**" وإنّه" **تحت الماء**" وإنه"**من فوق سماوات**" فأنى له أن يرن ويسمع له صوت،ثم إنه **جرح من الرنين** الذي يحدثه الجرس، وإنه **جرس مطارد من قبل الشاعر**،فكل هذه الألفاظ والعبارات تلخص الحالة النفسية للشاعر، وهو يتلو نصّه علّه يجد له صدى لدى المستمع، فالجرس خرج عن معناه الحقيقي **الجرس/ الرنين، الإنذار** إلى معنى الجرح للتعبير عن حالته النفسية.

---

**(1) عثمان لوصيف: جرس لسماوات تحت الماء، موقع: www.Univ, Biskra.dz يوم: 4 ماي2013 على 9:55.**

كما نلاحظ أن هذه القصيدة تعج بمنظومة من الأفعال التي سخّرها الشاعر لضخ لغته وعباراته وجمله بأقصى مركبات الشعرية المتوفرة في صيغ الاستعارة ومن هذه الأفعال **تدنو، تهرب، أهرول، ابحث، رعاها، انهمر، و يسيل...**

ويظهرهذا جليا في قوله:

غمامة تدنو وأخرى تهرب.

وأنا أسافر في سهوب العمر

ابحث عن جراحاتي التي انهمرت هنا

بالأمس مني هل رعاها الأنبياء

فبرعت مزهوة

أم أنها طارت إلى أفاقها تتلهب

ويسيل لحن من فمي. [1]

**(1) عثمان لوصيف: جرس لسماوات تحت الماء، موقع: www.Univ, Biskra.dz يوم: 4 ماي2013 على 9:55.**

كما أن هذا المقطع ينفتح على أجواء أسطورية نلمس من خلالها تزاوجا وتناغما عذبا بين لغة الشعر ولغة الأسطورة فهي تعابير مجازية مليئة بالحزن والأسى النابع من شعوره بالاضطهاد وهذا مايظهر جليا في عبارات:**وأنا أهرول في سهوب العمر، ابحث عن جراحاتي التي انهمرت هنا، يسيل لحن من فمي...**

آه على جرس توغل في الضباب

يظهر من هذا البيت أن صوت الشاعر لم يصل إلى المتلقي كما يريده هو لامتزاجه والضباب.وهكذا تصل هذه الصور عن طريق الفنان المبدع إلى بواطن النفس.

كما نجد استخدام الرمز –أنا– الأسطورية في قوله:**أشدو، أصلي...** حيث كلما ازداد الرمز عمقا كلما كان أقرب للشمول الإنساني فيقول الشاعر مقربا رمزه إلينا:

فلا يعود سوى زفرات ناي نازف.

أي رنين الجرس الذي لم يعد سوى" زفرات" (أنات وتوجعات) لناي حزين ينزف دما...وكلها إشارات حزينة لأمر في نفسه وجعل للناي

**أمطارا:** قادمة من السماء ولها فعلها في الطبيعة وهي لا تتعب في العادة، إلا أنها اليوم حزينة وفيها تجسيد لحزنه، ربما لأنه فقد شيئا عزيزا عليه، أو فقد حبه...

وهو نوع من الحياة الشعورية إذ يقول: **أشدو**...ثم يصلي، ثم إن كل ما حوله من عناصر **تتأهب** لأجله.

وهذه كلها صور مصاحبة لنفسية الشاعر كما وضحها، والتي تشكل دعامة التفسير الأسطوري وجاءت مقتبسة من تجربة الشاعر الحياتية في الحب.

وها هو يقول في أول إشارة أسطورية صريحة في نفسه: **ولألأت أسطورة** وهي أسطورة من نوع خاص **إذ مسها الإغواء،** وليس هذا فحسب فلقد استوى هذا الكون وصار"**أيقونة من فضة**" حيت أصبحت صورة الحب أكثر وضوحا، فالأسطورة قد مسها إغواؤه والكون استوى وصار معروفا لأنه قد اكتمل أيقونة وهذا مصدر من مصادر الحالة النفسية للشاعر.

يصور لنا الشاعر ما جرى بينهما فيقول: **وأنا أنت نسيح في تاريخها** أي في أسطورة الإغواء، ثم يطرح الشاعر سؤال الحب: **ماذا؟** أي "ماذا بعد": **وروحانا توحدتا بها.**

ويختم شاعرنا بسؤاله لها: **هل تبصرين قصيدة ؟ في مهرجان سطوعها تتوثب.**

فالقصيدة عند ظهورها وسطوعها لا تقف بل تطير ليقرأها المتلقون. ثم يقول:

**يا حب يا جمر الكلام أعد... أعد ما تكتب!**

في هذا البيت يأمل الشاعر الوصول إليها، ليس كالصدى، وإنما جرسا كاملا وشعرا مفهوما كما فهم وحبيبته معنى إغواء أسطورة الحب لهما.

مما سبق نخلص إلى أن الأسطورة كانت ولا زالت تمثل ملاذ المبدع يرجع إليها كلما أراد التعبير عن مختلجات نفسه.

أدى استخدام الشاعر المعاصر للأسطورة رمزا ومنهجا لإنتاج صور متعددة، تشترك كلها في إثارة دهشة المتلقي، وملامسة فطرته الإنسانية الصادقة، ومن ثمة إقناعه وجدانيا وعقليا بفحوى رسالة القصيدة.

**4 – <u>يقول الشاعر "عثمان لوصيف" في ديوان قالت الوردة:</u>**

أي لغز أنا؟

أي أسطورة بالردى ترتطم

وتظل تسافر من رحم لرحم؟

كم رسمت الخرائط

كم بت أطعن ليل العدم

كم كتبت الشموس

وأعطيت شكل الكواكب

شكل البحار وشكل الديم[1]

في هذه الأبيات نجد وجه **الأنا ( الذات )** أسطورة، لغز يواجه عدمية الوجود:

**أي لغز أنا/ كم بتّ أطعن ليل العدم،** " فالردى " هنا يرتطم به جسد الشاعر **أي أسطورة بالردى ترتطم،** وجسد الشاعر يسافر من رحم إلى رحم.

وقد استخدم الشاعر "أنا الأسطورية" بكثرة في هذه الأبيات للدلالة على شيء في نفسه

"فرسم الخرائط" يمثل خلق أرض جديدة لنفسه **( ... رسمت الخرائط )** و"الطعن" يمحو ليل العدم **(... بتّ أطعن ليل العدم )**، و"الكتابة" محو للظلمة وخلق للشموس لتنير هذه الأرض الجديدة **(...أكتب الشموس)**، أما "العطاء" فهو خلق يعيد شكل الكواكب ليصير شكلا للبحار والديم. **(أعطيت شكل الكواكب/ شكل البحار وشكل الدّيم ).**

مما سبق نتوصل إلى نتيجة مفادها لأنه لغز أسطورة يخلق الخرائط والشموس ويبدل شكل الكواكب بالبحار.

---

**(1) عثمان لوصيف: قالت الوردة، دار هومة، الجزائر،2000، ص 16**

## خلاصــة:

من خلال دراستنا السابقة، وتطبيقها على نماذج من شعر"عثمان لوصيف" يظهر لنا جليا غنى قصائده بملامح أسطورية نسجها لنا بخيوط ذهبية في أشعاره، حيث وفق في استخدامها إلى أبعد الحدود، وجعلنا نعيش بين ثناياها، ونسافر بخيالنا إلى ذلك العصر الذي كانت فيه الأسطورة مجسّدة لشخصيات خرافية، ومفسرة لأسباب ظهور الكون، والصراع الذي كان بين الآلهة، لنحيا معه في عالمه الذي أحسن فيه الربط بين الحقيقة والخيال، بعبارات أقل ما يقال عنها قمة في الروعة، لشاعر كبير عانى من التهميش في بلده الأم، الذي لم يعطه حقه وجعله في خانة المثقف المجهول، رغم عظم كمّه الشعري...

## خاتمــة:

بعد رحلتنا عبر هذا البحث الموسوم **بالتناص الأسطوري في القصيدة الجزائرية المعاصرة عثمان لوصيف – أنموذجا** –، والتي كانت بقدر ما هي شاقة ومتعبة ومفيدة، حاولنا فيها قدر الإمكان أن نحيط بالموضوع بمختلف جوانبه، راجين أن تسهم هذه النتائج في تسليط الضوء ولو قليلا على هذا الموضوع المتشعب، وأن تكون دافعا ومنطلقا لتتبع الظاهرة في شعر "عثمان" عموما، فموضوع حضور الأسطورة في شعره موضوع رحب وشاسع، وما قمنا به في هذا العمل المتواضع، لم يكن تتبعا لجميع تجليات التناص الأسطوري في شعر "عثمان" وإنما كان تتبعا لتجليات بعض النماذج فقط.

فمن خلال بحثنا هذا توصلنا إلى عدة نقاط منها:

- التسليم بأن الصور الميثولوجية ( أي الأسطورية ) ليست ممتلكات فردية، فالأسطورة تمكن الشاعر من الوصول إلى قلوب قرائه عن طريق تحريك الجانب الإنساني الفطري المشترك في ذواتهم.
- اهتم عثمان– كباقي الشعراء المعاصرين– بالأساطير ووظفها في شعره، حيث جعلها معينا لعدد من صوره للوصول إلى إمتاع وإفادة أكبر عدد من المتلقين لأن الشاعر في استخدامه للأسطورة يغادر عالم الفرد ليصل إلى الأرضية المشتركة للبشر جميعا.

- وضوح الفكرة، وبساطة العبارة، واشراقة الصورة لم تحل أبدا دون توظيف "عثمان" للأسطورة في شعره توظيفا جيدا.
- كان شعر "عثمان لوصيف" ولا يزال يظم في طياته توظيفات متعددة للأسطورة، شأنه في ذلك شأن العديد من أعمال الشعراء العرب المعاصرين.

ومع أن هذه الدراسة كانت دراسة تطبيقية في نماذج أسطورية، إلا أننا لم نقف عند جميع تجليات الأسطورة في شعر "عثمان لوصيف"، وقد أثبت شاعرنا أنه شاعر فذّ بحق، ويمتلك طاقات إبداعية هائلة من ولوجه في بحر الأسطورة.

وفي الأخير، ما في هذا البحث من توفيق وسداد فمن الله وحده، وما انتابه من لبس ونقصان فمن أنفسنا.

## قائمة المصادر والمراجع

**المصادر :**

(1) عثمان لوصيف، الكتابة بالنار،المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية الجزائر، ط2،1886.

(2) عثمان لوصيف. قالت الوردة، دار هومة ، الجزائر2000 .

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ،ضبط خالد رشيد القاضي، مادة سطر ج 6، دار صبح بيروت ،الدار البيضاء، ط 1 .

**المراجع:**.

(1) إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية،1981.

(2)حنا عبود ، النظرية الأدبية الحديثة و النقد الأسطوري ،منشورات اتحاد الكتاب العرب 1999.

(3)جيمس فريزر ، أساطير في أصل النّار ترجمة يوسف شلب الشام ، دار الكندي ، دمشق ن سوريا ، ط 1 ، 1988 .

(4) شادية شقروش ،سيميائية الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشى ، عالم الكتب الحديث، اربد االاردن ،ط1.

(5) طراد الكبيسي ، مداخل في النقد الأدبي دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان الأردن ،دط 2009.

(6) طلال حرب ،أوليات النص نظرات في النقد و القصة و الأسطورة و الأدب الشعبي ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع بيروت ،ط1 1999.

(7) فضيلة عبد الرحيم حسين ، فكرة الأسطورة و كتابة التاريخ دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ،دط 2009.

(8) محمد بوزواوي ،معجم الأدباء و العلماء المعاصرين ، الدار الوطنية للكتاب ،درارية ، الجزائر العاصمة 2009.

**الرسائـل** :

(1) لزهر فارس ، الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث جامعة متنوري قسنطينة قسم اللغة العربية وآدابها 2005/2004.

**المجـلات** :

(1) صالح ولعة، أسطورة الخطيئة في رواية ( نزيف الحجر) لإبراهيم الكوني، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن ، جامعة باجي مختار ، عنابة 2007.

(2) عبد المجيد حنون ، النقد الأسطوري و الأدب العربي الحديث ، مجلة اللغة العربية العدد الرابع عشر ، شتاء 2005.

**المواقـع** :

(1) المدرسة الوظيفية .موقع www.takhatub.com

(2) عثمان لوصيف : البحر في الشعر الجزائري المعاصر .موقع
www.adablabo.net/hima.html:

(3) عثمان لوصيف : جرس سماوات تحت الماء .موقع www.univ.biskra.dz